أرض إنسانيته العارية من كل انتماء ديني تقليدي. وما يجعل العربي مناسبًا لمثل ذلك التجريد، أي صالحًا لأن يكون إنسانًا فقط، رسولاً للطبيعة لا للسماء، هو أن موروثه الديني مرفوض أساسًا من قبل الغرب المسيحي. فكأن وردزورث يقول إن هذا العربي إذا كان يقوم بدوره العظيم في المحافظة على تراث البشرية رغم افتقاره إلى الإلهام السماوي، فإنه دون شك لا يملك غير قوى الطبيعة سندًا وملهمًا.

-٤-

إن توظيف وردزورث للعربي كنموذج إيجابي للإنسان الخارج من رحم الطبيعة واضح سواء من طبيعة المهمة الموكلة إليه أو في الصفات المباشرة التي يغدقها عليه الشاعر والتي تؤدي بعد نهاية سرد الحلم إلى توحدهما على النحو الذي سنتعرض له فيما بعد. لكن ضرورة الإلمام بالجوانب المختلفة لصورة العربي في حلم وردزورث ومرجعيتها العربية تقتضي أن نُشير هنا إلى أن الجوانب الإيجابية للصورة لا توجد وحدها، وإنما يوجد إلى جانبها جوانب سلبية تبدأ بتقديم الشخصية على أنها «شكل غريب.. من القبائل البدوية»، وهو تقديم يمهد للموقف القاسي الذي يتخذه البدوي إزاء الشاعر الحالم، فهو ينتصب فوق جمله بأنفة وتعالٍ رافضًا مد يد المشاركة أو حتى العون:

ولكن حين توسلت إليه

أن يشركني في مهمته، أسرع

غير مبالٍ بي. . .

ومضاعفًا سرعة المخلوق العسير المراس الذي كان يمتطيه

خلفني وراءه: ناديته بصوت عالٍ

ولم يأبه ....

(١١٦-١١٨ ، ١٣١-١٣٢)